الشباب والرقص

شريف عبدالكريم

المقدمة

إن التعرف على الأسباب الكامنة وراء ارتكاب المراهقين لبعض المخالفات التي تضعهم في خانة الخارجين على القانون والمجتمع ضرورة ملحة ، لتلمس مواطن الداء ، واقتراح الحلول المناسبة والكفيلة بالقضاء على تلك الظاهرة ، أو الحد منها .

وتتمثل مشكلة هذا البحث في تحديد بعض المشكلات السلوكية التي تصدر من الشباب ، مثل العزوف عن الدراسة ، والمعاكسات، والمخالفات المرورية ، والإدمان على تعاطي المخدرات، ووصف تلك المشكلات ، وتحديد الأسباب المؤدية إليها، لنتمكن من اقتراح الوسائل والطرق العلاجية المناسبة لها .

وتتمثل أهمية البحث أنه يُعنى بفئة الشباب ، ومحاولة سبر أغوارهم ، من خلال دراسة بعض مشكلاتهم السلوكية ، لوضع الأسس المناسبة للتعامل معهم ، والابتعاد بهم عن الانحراف ومسبباته ، إذ هم عماد الأمة ، ورجالات المستقبل ، فبصلاحهم تصلح الأمة ، وتتبوأ مكانتها بين أمم الأرض .
ولكي نتمكن من تجنيب الشباب سبل الانحراف لابد من التعرف على الأسباب التي تؤدي بهم إلى سلوك السبيل غير السوي ، وبالتالي إغلاق باب ذلك السبيل دونهم ، وتوجيههم نحو السبل الآمنة ، التي تصل بهم بر الأمان .

وهذه محاولة متواضعة من الأستاذ عمرو خالد في برنامجه صناع الحياة قال مزلزلا القلوب عنوان مثير (ضياع الشباب في الرقص) نقلتها كاملة من موقعه على الإنترنت وكان دوري التعليق عليها واستخراج ماتتضمنه من فكر وأحكام تركها عمرو خالد أعتقد لعدم توفر الوقت وكان هدفي أن أضع الشباب نحو هذا الهدف ، فإن وفقت فالحمد لله ، وإن كان ثمة تقصير فمن نفسي ، ولعل عذري أني لست من أهل الاختصاص ، وإنما دفع بي لولوج هذا الباب ، ما أشعر به من حرقة نحو شباب أمتي ، الذين تتخطفهم الفتن ، وتحدق بهم الأخطار من كل مكان .

سائلاً الله عز وجل أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم ، وسلام على المرسلين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المعد

محاضرة الأستاذ عمرو خالد
ضياع الشباب في الرقص
بتاريخ ١١-١-١٤٢٥ هـ

القسم:

الحل الوحيد لمشاكلنا أن نغير ما بأنفسنا دون أن ننتظر معجزة تغيرنا ..

أن يتحول الشباب إلي طاقة منتجة مفيدة بدلا من إهدارها في الرقص والمجـون ، وأن يتحرروا أيضا من قيود السلبية وفقر المعلومات وعدم وجود هدف لحيـاتهم. هذا هو أساس مشروع أو برنامج عمرو خالد الجديد "صناع الحياة" الذي يقوم ، كما يؤكد في حواره الأسبوعي ، على منهج القرآن والسنة وعلى النماذج التـي تمثـل النجاح والإرادة في صدر الإسلام وخبرات المعاصرين وحتى بين علماء الغرب .

"صناع الحياة " كما يقول عمرو خالد ، مشروع لاحياء بلادنـا وإنقـاذ شـبابنا ، وإيقاظ أمتنا .. وهو ليس أفكارا نظرية في كتاب نعرض لها ، إنما هـو مـشروع يحتاج لخبرات حياة ، وتجارب الآخرين الذين نجحوا في أن يـصنعوا الحيـاة .. وذلك حتى يكونوا بلده بدلا من إهدارها في الرقص !

لابد أن نعرف ما المفاتيح التى استخدموها لصناعة الحياة .. كيف استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحيى جيلا كاملا ؟ وكيف استطاعت أمـة لا تملـك مـن الخبرات سوى رعى الغنم ، أن تكون خلال ٢٠ عاما أمة ترعى الأمـم ؟! كيـف صنعوا الحياة ؟.. وهل من الممكن لنا أيضا أن نصنع الحياة ؟ هذا ليس بمـستحيل من المستحيلات .

معا .. نصنع الحياة

*هل يعتمد مشروعك هذا على الوعظ والدعوة ؟

لا .. هذا برنامج عملي . صحيح أن الركيزة التى يعتمد عليها هي قال الله وقـال

الرسول ، ونماذج الصحابة ، لكننا نفعل ذلك ، لنتخذ منها منارات لاعـــادة صـــنع الحياة.

نحن أعددنا لهذا المشروع ، من خلال فريق عمل ، لاعداد أبحـــاث فـــي أوســـاط الشباب : ماذا يريدون ، وما هي اهتماماتهم وأحلامهم . وفرنا الكتب والمراجـــع . ذهبنا إلى الغرب لنرى كيف يفكر الآخر؟ . درسنا النموذج النبوي دراسة عميقة ، لنقدم هذا المشروع الذي هو خليط من أشياء كثيرة جدا ، أوجدت لنا فكرة "صـــناع الحياة" ، وجعلت شعارنا : معا نصنع الحياة .

"إنسان له دور "

*مـــا الهـــدف الـــذي تـــسعى إليـــه مـــن وراء هـــذا المـــشروع ؟

خلق جيل من الرجال والنساء . الشباب والبنات . الأطفال والكبار. لهم دور مؤثر وفعال ومفيد لخدمة بلادهم ومجتمعاتهم في كل المجالات : زراعـــة – صـــناعة – طب – هندسة - فنون – عمارة .

ليس شرطيا أن يكونوا جميعا مبدعين وعباقرة ، لكن لابد أن يكون لهم دور مؤثر ومفيد . من هنا تصنع الحياة من جديد .

وأنا أتخيل من خلال هذا المشروع أن نسبة البطالة تقل لأنه سينتج شابا يرفض أن يكون عالة على الآخرين ، وسيتوكلون على الله في ذلك . كل شارع فيه شـــاب أو فتاة لديه فكرة يريد أن يحققها لمصلحة بلده ومجتمعه . سوف يتحرك بقوة لتحقيقها. وسنرى أبطالا رياضين ، لا يقبلون بأقل من الميداليات الذهبيـــة أو الفـــضية فـــي تحقيق البطولات الدولية سوف يفجر المشروع طاقات بداخل الشباب تقول له . أنت تستطيع أن تنجح . أنت لا يمكن أن تظل عالة . أنت لست أقل من هـــؤلاء الـــذين نجحوا في أوروبا وأمريكا . أنت لا ينقصك شيء بالعكس .. أنت لديك كل أسباب النجاح . لديك أعظم منهج في الوجود ، وهو القرآن . ولديك أعظم تاريخ ، ولديك الإمكانات المادية والطاقات البشرية .

"شـــــــــــــــــــــحن الإرادة "

*مـــــاذا ينقـــصنا إذن لكـــــي نــــنجح فـــــي العـــــالم العربـــــي ؟!
تنقصنا الإرادة .. وأسلوب لبرمجة العقل العربـــي ، وطريقـــة تفكيـــر جديـــدة . ومشروعنا "صناع الحياة" يهدف إلى شجن الإرادة . أنت تستطيع أن تنجح .

ويعطى للشباب طرق تفكير جديدة هي مفاتيح النجاح.

وسوف ترى نتاج هذا المشروع شبابا ناجحا فى كل ميادين الحياة . من يبدع فـــي الطب والهندسة والفنون ، ومن يكنس الشارع لينظف البيئة ومـــن يـــزرع الأرض بطرق مبتكرة ، ومن يقدم أفكار التطوير الشركة أو النادي .
وسوف نرى من يخرج من صفوف شباب هذا المشروع ، شابا مثل . فبداية محمد الفاتح كانت حلما صغيرا. كان معلمه يروى على أسماعه حديثا للنبـــي صـــلي الله عليه وسلم .

يقول :"لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها .

ولنعم الجيش جيشها".

وكان المعلم يقول له : لماذا لا تكون أنت هذا الآمير الذى تحدث عنـــه الرســـول صلي الله عليه وسلم ؟ وبدأ الطفل اليافع يأخذ فرسه كل يوم ويقف علـــى شـــاطئ البحر ، ويتطلع إلى أسوار القسطنطينية . ويدخل بلا فرس إلى البحر حتى يصل الماء إلى لجام الفرس. وهو ينظر إلي الأسوار ويقول : أنا يا رسول الله . ثم يعود ليتعلم ، فأتقن ست لغات ، ودرس فنون الادارة .
وتعلم الهندسة . وأتقن فنون القتال . واكتسب الخبرات . وهدفه أمام عينية لا يحيد عنه . وعندما صار عمره ٢١ سنة فتح القسطنطينية التى فشل في فتحها الصحابة والقادة العظام . وأصبح محمد الفاتح.

"سر أحمد زويل "

*هـــذا النمـــوذج لمـــاذا لا يتكـــرر مـــن شـــباب اليـــوم ؟
إنني أرى نموذجا أخر لأحد الشباب ، يشبه في قدراته العلمية د.أحمـد زويـل ، وسيحصل على الجائزة مثل د.زويل. فالدكتور أحمد . أمه هي التى صنعته ، حين وضعت على باب غرفته وعمره ثماني سنوات لافته كتبت عليهـا: هـذه حجـرة الدكتور أحمد زويل . فأصبح أحمد زويل .

المشروع بدأ بلافتة صغيرة على باب غرفة ، اقتنع بها الطفل أحمد زويل، فـشحن إرادته وبدأ العمل .

"عبقرية البخاري "

*دعنا نقلب في صفحات التاريخ الإسلامي عن نموذج مضيء أخر ؟
الإمام البخاري..
فقد رأى وعمره 21 عاما حلما رأى الرسول صلي الله عليه وسلم ، يضع قدمـه على الأرض والبخاري من ورائه ، كلما رفع النبي قدمه من مكانها . وضع محمد بن إسماعيل قدمه الصغيرة مكانها . وظل يكرر ذلك إلى أن اسـتيقظ مـن نومـه وتساءل عن معنى ذلك .
وسمع معلمه فى الحلقة الدراسية يقول: ليت عندنا عالم يستطيع فـصل الأحاديـث النبوية القوية من الضعيفة ، فيقدم للإسلام خدمة عظيمة ، ويكون قد مـشى علـى خطى النبى .
ففهم محمد بن إسماعيل البخاري تفسير الحلم ، وقال: أنا: ومنذ أن قالهـا، أصـبح البخاري الذي حفظ مليون حديث، يرددها بأسماء الرواة .
البخاري الذي أنشأ علما جديدا لم يكن موجودا في تاريخ البشرية : علم التحقيق من مصداقية القول .

لم يكن لدينا قبل البخاري منهج صحيح للبحث العلمي يؤكد صدق الأحاديث لكنه وجد ذلك المنهج في السنة النبوية . البخاري وضع منهجا علميا دقيقا اسمه " منهج علم الرجال ". كيف يقبل حديث ذلك ويرفض حديث ذاك ؟

حفظ مليون حديث ، لكنه لم يضع في صحيح البخاري غير سبعة آلاف فقط .

سبعة آلاف حديث أخضعها للمنهج العلمي الدقيق .

وأصبح البخاري أعظم عبقري في التاريخ في علم استخراج معادن الرجال وكيفية تدوين العلوم .

تخيل أن عدد الرحلات التى طافها البخاري في التاريخ توازى محيط الكرة الأرضية مرتين ، وقابل أربعة آلاف عالم أخذ عن ألسنتهم العلم . وكان يسهر طوال الليل على أضواء الشموع يقرأ ويكتب وحين ينام ، يصحو خلال النوم ٢٠ مرة لتدوين أفكار جديدة فاجأته .

وذهب البخاري إلى بغداد ، فحسده علماؤها وأرادوا الانتقام منه ، فدبروا له مكيدة.

اختاروا مائة حديث نبوي عن فلان عن فلان عن فلان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . كذا كذا .

وركبوا الأحاديث بطريقة خاطئة إلى مصادر غير مصادرها . بحيث كانت الأحاديث صحيحة ، لكنها مستقاة عن مصادر غير مصادرها الحقيقية .

ودخل البخاري مسجد بغداد ، فهض عشرة من الشباب ، كل منهم ردد عشرة أحاديث مغلوطة مصادرها .

وكلما استمع البخاري إلى حديث قال : لا أعرفه .

حتى انتهى الشبان من رواية مائة حديث ، علق عليها جميعا بعبارة : لا أعرفه فقال علماء بغداد : انظروا .. انه لا يعرف شيئا البتة . فقال لهم البخاري : انتظروا .. أما الأول فقال أن حديث النبي عن فلان عن فلان وصحيحه أنه عن فلان وعن فلان ثم تابع تصحيح مصادر المائة حديث بعد أن يسرد المصادر المغلوطة ثم يصححها بالمصادر الصحيحة .هذه كانت عبقرية البخاري الفذة .

أعتقـــد أيـــضا أن مـــشروعنا ســـيخرج عالمـــا مثـــل أديـــسون. أديسون الذي أخترع المصباح الكهربي ، لديه ١٠٩٣ براءة اختراع . ألا يوجد من شباب المسلمين من يكون مثله ؟ .. أن شاء الله يكون . لدى أديـــسون (١٠٩٣) اختراعا ، توصل إليها في ١٥ سنة فقط ، وهذا أكبر تسجيل لبراءات الاختراع في تاريخ البشرية من رجل واحد .

ســـــألوه يومـــــا : كيـــــف صـــــرت عبقريـــــا هكـــــذا ؟

قال : أنا لم أكن عبقريا ، بل كنت بليدا في مدرستي ، لكنني امتلكت ١% ذكـــاء و ٩٩% جهدا ومثابرة . لهذا صرت هكذا.

"للشباب والكبار "

مشروعنا سيخرج سيدة أو فتاة ليست بأقل من أسماء بنت أبى بكر في حيويتهـــا . كانت حاملا في سبعة أشهر وتحمل الطعام يوميا من مكة إلى غار ثور للنبي صلى الله عليه وسلم ولأبيها ، لهذا كانت في قمة الجرأة والقوة . ضربها أبو جهل علـــى وجهها وأسال دمها فلم تجبن ، وحمت الإسلام والمسلمين .

نحن لا نستهدف إيقاظ الشباب فقط ، لكن لدينا نموذج لرجل مسن اسمه يوسف بن تشفين ، الذي جاء بعد حكم المسلمين للأندلس لمدة ٥٠٠ ســـنة ، ثـــم بـــدأ طـــرد المسلمين من الأندلس .

جاء وعمره ٩٠ سنة راكبا صهوة جواده ، الأندلس من السقوط . وتمكن من الحفاظ على الأندلس – بفضل جهوده – مدة ثلاثمائة سنة أخرى في أيدي المسلمين بعـــد موته . كان عمره ٩٠ سنة وهو يمتطى صهوة جواده ، بينما شبابنا الذي عمره ٢٠ سنة ينام في تكاسل عن العمل .

" إنقـــاذ اســـطنبول مـــن هتلـــر " نمـــوذج أخـــر ..

سنان .. المهندس المعماري في الدولة العثمانية ، الذي بدأ ينتج بعد سن الخمسين ،

ومات وعمره ٨٥ عاما . وأنشأ خلال ٣٠ عاما ٣٦٤ تحفة معمارية ضخمة . كل علماء عصر النهضة في إيطاليا تعلموا من سنان العالم المعماري المسلم . وبسبب تحفه الفريدة نجت اسطنبول من التدمير على أيدي قوات ألمانيا النازية . فقد خشي هتلر وقواده على سمعة ألمانيا إذا هي دمرت تحف سنان المعمارية . ونجت اسطنبول من الدمار بسبب مبدع مسلم .

وعندما كان سنان يحتضر قال : اللهم إني أشهدك أنى ما فعلت إلا ابتغاء وجهك الكريم . اللهم اجعل ما فعلته من جمال في العمارة لوجهك أدخل به الجنة يوم القيامة . كان يفهم الإسلام فهما صحيحا . لم يكن طويل العبادة ، لكنه فهم أن من يضع الحياة ويبدعها فنا ، هو المستحق لدخول الجنة .

"توظف طاقة الإيمان "

*هل المسألة طموح شخصي أم انتماء للأوطان والعقيدة ؟

مثلما هنا بر الوالدين ، هناك أيضا بر الأوطان . أن تبر بلدك مصر ولبنان والسعودية والمغرب . بر الأوطان التى أعطتك الحياة على أرضها وسقتك من مائها .

لماذا تترك طاقتك الإيمانية تتسرب وتضيع دون نفع تحققه لنفسك ولوطنك ولامتك؟..

ونحولها إلى طاقة إيجابية مفيدة للوطن . لماذا نترك طاقة الشباب تضيع فى الحرام ؟

لماذا يضيعها الشباب في الرقص والمجون ؟

نريد أن نحول طاقة الشباب إلى طاقة منتجة ومفيدة . ونحن نفعل ذلك لأننا نحب بلادنا . وليست المسألة حلالا وحراما فقط . نحن نرفض أن يفرغ الشباب طاقته

في رقصة . ونريدها أن تفرغ في اكتشاف علمي أو طبي أو إنجاز هندسي يفيد الآمة ويلحقها بركب الحضارة .

إنني أرى شبابنا اليوم كرؤيتي لشاب يجلس في غرفة مظلمة .. بجواره سجادة الصلاة . يصلى ويصوم . لكنه يحبس نفسه داخل جدران الغرفة المظلمة ، وحوله خارج الجدران نور وحياة . ندعوة إلى الخروج إلي النور فيرفض . لان يديه ورجليه مقيدة بطريقة تفكيره العقيمة . فى يده قيد اسمه السلبية . وقيد في قدمه اسمه : لا قيمة للوقت . وقيد ثالث اسمه : افتقر للمعلومات . وقيد في عنقه اسمه : ليس لدى هدف للحياة . نحن ندعوه الآن إلى نزع القيود قيدا بعد الآخر ، ليحرك يديه وقدميه وجسمه ، ليصبح إيجابيا ، ليصبح لديه هدف في الحياة وارادة .. عندها .. سيخرج للنور.

نحن نشجعه ونأخذ بيده ونعلمه . وهو يتقدم خطوة إلى الحياة والعمل . مسلح بالإيمان والإرادة على صنع النجاح . انتهى نص المحاضر وإليكم البيان والتعليق.

الخصائص المميزة للمراهقين الجانحين

نستطيع أن نحدد أبرز الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والتعليمية للشباب المنحرفين بمصر استخلاصاً من العديد من الدراسات التي أجريت عليهم إذ أثبتت تلك الدراسات وجود توافق بين المنحرفين من حيث العمر والمستوى التعليمي وطبيعة العمل الانحرافي الذي يقومون به والمستوى الاقتصادي لأسرة المنحرف والذي يتضح من خلال البيئة السكنية التي يعيشون فيها . وسنعرض إلى تلك الخصائص بشيء من التفصيل :

١- العمر :

يختلف المراهقون الجانحون عن غيرهم من المراهقين الأسوياء الذين هم من نفس الشريحة السكانية ويتضح من بعض الدراسات أن هناك فئة عمرية معينة تميل إلى ممارسة السلوك الانحرافي أكثر من غيرها فأكثر من (٩٥%) من الأحداث المنحرفين المودعين بدار الملاحظة الاجتماعية يعيشون فترة المراهقة إذ تتراوح أعمار (٦٠%) منهم بين(١٦-١٨) سنة بينما (٣٥%) منهم تتراوح أعمارهم بين (١٣-١٦) سنة [1] وهي مرحلة عمرية تعد من أشد مراحل الإنسان أهمية لما تتميز به من تغيرات جسمية ونفسية واجتماعية مما يجعلها أكثر استثارة ، وهذا يتطلب ضرورة التعامل معها وفق أساليب تربوية إسلامية حتى تتم عملية التنشئة الاجتماعية للحدث بشكل سليم تتوافق مع القيم والقواعد والمبادئ الصحيحة السائدة بالمجتمع .

٢- المستوى التعليمي :

إننا حين نلح على المستوى التعليمي للشباب المنحرف فإننا نقصد من وراء ذلك التعرف على العلاقة بين المستويات التعليمية التي ينتمي إليها الحدث وبين الاتجاه لممارسة السلوك الانحرافي .

---

(1) السدحان ، عبد الله بن ناصر ، رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية ، مكتبة العبيكان، الرياض ، ١٤١٧هـ ، ص ٦٥ .

وبنظرة إلى الأحداث المودعين بدار الملاحظة الاجتماعية في مصر نلاحظ تدني مستواهم التعليمي فالذين يدرسون في المرحلة الثانوية لا تتجاوز نسبتهم (١٠%) منهم ، رغم أن مستوياتهم العمرية تهيئهم للمرحلة الثانوية فكما مر معنا آنفاً أن أكثر من (٦٠%) منهم تراوحت أعمارهم بين (١٦-١٨) سنة وفي هذه السن يفترض أن يكون الشاب تجاوز المرحلة الإعدادية وبدأ في المرحلة الثانوية .

وهذه المقارنة في المستوى التعليمي والمستوى العمري تدل على تدني المستوى التعليمي بين الشباب المنحرفين ، و يؤكد هذا نسبة من يدرس بالمرحلة الابتدائية حيث تزيد نسبتهم عن (٣٥%) بل يوجد قرابة (٥ %) منهم أميون لا يعرفون القراءة أو الكتابة. كذلك دلت الدراسات على انقطاع نسبة ليست بالقليلة عن الدراسة قبل إيداعهم دور الملاحظة حيث يوجد قرابة (٢٥%) من الشباب المودعين بدور الملاحظة الاجتماعية بمصر كانوا منقطعين عن الدراسة حين ارتكابهم للسلوك الانحرافي وقبل دخولهم الدار[٢] وهذا ما جعل بعض الدارسين يربط بين الانقطاع عن الدراسة والانحراف في علاقة طردية .

٣ – طبيعة الانحراف :

تظهر جميع الدراسات التي أجريت على الأحداث المنحرفين في مصر وكذلك الجهة المسؤولة عن رعايتهم تُظهر أن السرقة تعد الجنحة الأولى في قائمة الجنح التي ارتكبها الشباب المنحرفون بمصر وذلك بنسبة (٣٥%) تقريباً .[٣]

والشباب المنحرفون في مصر لا يختلفون كثيراً عن غيرهم من الشباب في معظم دول العالم حيث تأتي السرقة في قائمة الانحرافات التي يرتكبها الشباب المنحرفون .[٤]

(2) السدحان، عبد الله بن ناصر ، رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ص ٦٦.
(3) المرجع نفسه ، ص ٦٧.
(4) خلف أحمد خلف ، بيانات ومؤشرات حول رعاية الأحداث الجانحين في الدول العربية الخليجية في رعاية الأحداث المنحرفين بالدول الخليجية ، مكتب المتابعة ، البحرين ، ١٩٨٤م ، ص ٦٠.

يلي ذلك في قائمة الانحرافات المضاربات والاعتداء على الآخرين بنسبة لا تقل عن (٢٠%) ثم يلي ذلك الانحرافات الأخلاقية بنسبة تصل إلى (١٥%) ثم تتسلسل بقية الجنح مثل المخالفات المرورية والهروب من المنزل وقضايا المخدرات .(٥)

٤ – البيئة السكنية :

في جميع أنحاء العالم تكون الجرائم والانحرافات في المدن أكثر منها في القرى والأرياف ، وفي مصر كذلك نسبة الأحداث المنحرفين في المدينة تزيد عنها في الريف؛ إذ بلغت نسبة الشباب المنحرفين في المدن (٨٥%) مقابل (١٥%) في الريف . كما يلاحظ على الشباب المنحرفين ارتفاع نسبة سكناهم في الأحياء الشعبية بينما تقل نسبة سكنهم في الأحياء الراقية فلا تتجاوز نسبة من يسكن في الأحياء الراقية (١٠%) من مجموع الأحداث المنحرفين في مصر .(٦)

أهم أسباب انحراف المراهقين

أشارت العديد من الدراسات إلى أهم العوامل التي تساهم في انحراف الشباب سواء ما يتعلق بالأسرة التي يتربى فيها الشاب ، أم المدرسة التي يتعلم فيها أم الحي الذي يعيش فيه ، أم القرناء الذين يصاحبهم ، أم وسائل الإعلام وما يشاهده فيها ، إذ إن لكل عامل من هذه العومل دوراً لا يستهان به في تنمية الشخصية السوية أو المنحرفة عند الشاب لذا فإننا سنفصل القول فيها .

١ – البيئة الأسرية :

" تعد الأسرة المحضن الأساسي الذي يبدأ فيه تشكيل الفرد وتكوين اتجاهاته وسلوكه بشكل عام فالأسرة تعد أهم مؤسسة اجتماعية تؤثر في شخصية الإنسان

(5) السدحان ، عبد الله بن ناصر ، رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص ٦٧.

(6) السدحان ، عبد الله بن ناصر ، رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص ٦٨.

وذلك لأنها تستقبل الوليد أولاً ثم تحافظ عليه خلال أهم فترة من فترات حياته وهي فترة الطفولة لأنها فترة بناء وتأسيس كما يعرِّف ذلك علماء النفس " [٧] وكما يقرر ذلك حديث النبي صلي الله عليه وسلم : ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)) [٨] فالطفل عجينة بين يدي والديه يشكلانها كيفما يشاءان لذا فقد حذر النبي صلي الله عليه وسلم من التفريط في ذلك فقال : ((كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت)) [٩] فالأب مسئول عن أسرته و بنيه فهو راع عليهم ومسؤول عن رعيته كما قال النبي صلي الله عليه وسلم : ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته .. فالرجل راع وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها و مسؤولة عن رعيتها)) [١٠]

وقد أثبتت العديد من الدراسات أن أكثر الجانحين ينتمون إلى أسر مفككة ، وفي دراسة أجراها مركز أبحاث مكافحة الجريمة بمصر عام ١٤٠٤هـ أظهرت النتائج ما يلي:[١١]

- لا يسكن الجانح مع والديه في الغالب .
- أم الجانح ليست في ذمة الأب .
- أحد الأبوين أو كلاهما مُتَوَفَّى .
- في الغالب ليس الأب هو ولي الأمر .

ويقرر بعض الباحثين أن هناك علاقة قوية بين انحراف الشاب وانحراف أحد والديه ،[١٢] كما أن هناك علاقة بين أسلوب معاملة الوالدين الاجتماعية والعاطفية وانحراف الشاب . [١٣]

---

(7) السدحان ، عبدالله بن ناصر ، رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص ٣٦.

(8) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، الجامع الصحيح ، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، دار القلم ، بيروت، ١٩٨٧م ، رقم الحديث (١٣٨٥).

(9) أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود ، فهرسة كمال يوسف الحوت ، دار الجنان ، دم ، ١٤٠٩هـ ، رقم الحديث (١٦٩٢) .

(10) البيهقي ، أحمد بن الحسين ، السنن الكبرى، دار المعرفة ، بيروت ، ج٦ ص ٢٨٧ .

(11) الملك ، شرف الدين ، الجنوح والترويح في الأوقات الحرة لدى الشباب في المملكة العربية السعودية ، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، وزارة الداخلية ، مطابع العبيكان ، الرياض ، ١٤٠٥هـ، ص ١١٩.

(12) السدحان ، عبد الله بن ناصر ، رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص ٣٧.

ولا يتوقف الأمر على الأسر المفككة فحسب بل إن الأسر المترابطة قد ينشأ من بين أفرادها من يسلك سبيل الانحراف خصوصاً حين تتبع الأسرة أساليب تربوية غير صحيحة تعود بآثار سلبية " فقد تكون عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة خاطئة ينقصها تعلم المعايير والأدوار الاجتماعية السليمة والمسؤولية الاجتماعية ، أو تقوم على اتجاهات والدية سالبة مثل التسلط والقسوة والرعاية الزائدة والتدليل والإهمال والرفض والتفرقة في المعاملة بين الذكور والإناث وبين الكبار والصغار وبين الأشقاء وغير الأشقاء والتذبذب في المعاملة " . [١٤]

ومن هنا يمكن القول بأن هناك علاقة طردية بين التفكك الأسري وأسلوب معاملة الوالدين من جانب وانحراف الشباب من جانب آخر .

٢ – البيئة المدرسية :

تأتي المدرسة بعد الأسرة من حيث الأهمية في التربية والتنشئة فالطالب يتأثر في الغالب بالجو الاجتماعي الذي يعيشه في المدرسة لذا فإنها تعد عاملاً عظيم الأثر في تكوين شخصية الفرد التكوين العلمي والتربوي السليم وفي تقرير اتجاهاته في حياته المقبلة وعلاقته بالمجتمع .

فالمدرسة ليست محضناً لبث العلم المادي فحسب بل هي نسيج معقد من العلاقات بين الطلاب ، ففيها تتوسع الدائرة الاجتماعية للطالب بطلاب جدد وجماعات جديدة فيتعلم الطالب في جوها الحقوق والواجبات وضبط الانفعالات والتوفيق بين حاجاته وحاجات الآخرين إضافة إلى تعلم التعاون والانضباط السلوكي فالطفل يتعلم كل ذلك من خلال ما يتلقاه من علوم معرفية وما يكتسبه من مخالطة رفاقه في المدرسة .

" فالمدرسة لها أثرها الفعّال في سلوك الأطفال وتوجهاتهم في المستقبل ، كما أننا ومن خلال المدرسة نستطيع أن نكشف عوارض الانحراف مبكراً لدى

---

(13) المفلح ، عبدالله بن عبدالعزيز ، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بانحراف الاحداث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض ، ١٤١٤هـ.

(14) زهران ، حامد ، التوجيه والارشاد النفسي ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨٠م ، ص ٤٠٧.

الأطفال مما يهيء الفرصة المبكرة لعلاجها قبل استفحالها مثـل الاعتـداء علـى الزملاء أو السرقة من أدواتهم المدرسية ونحوها أو محاولة الهرب من المدرسة أو إتلاف أثاث المدرسة مما يعطي مؤشراً أولياً لوجود خلل في سلوكيات الطفل ". (١٥)

" إن المدرسة مسرح مكشوف يتم من خلاله رصد ومتابعة سلوكيات الحدث خصوصاً أن مجتمع المدرسة يعد أكبر وأكثر تعقيداً من مجتمع الأسرة .. وبهذا فإن المدرسة تكون أول حقل تجريبي للحدث يمارس فيه سلوكه بعيداً عن رقابة أسرته وأقربائه " . (١٦)

وقد أظهرت إحدى الدراسات أن للإدارة المدرسية دوراً كبيراً في حمايـة الطلاب من الانحراف خاصة مع وجود قنوات اتصال جيدة بين المنزل والمدرسة . (١٧)

ويشير تقرير دور الملاحظة الاجتماعيـة لـثلاث سـنوات (١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١هـ) إلى أن أكثر من خُمس الأحداث المودعين بدار الملاحظة الاجتماعية بمصر غير منتظمين في الدراسة . (١٨)

٣ - الحي والقرناء :

أ - الحي :

ونقصد به هنا المنطقة الجغرافية (العمرانية) التي تقطنها أسرة الحـدث بجوار العديد من الأسر وتتشابك فيها العلاقات الاجتماعية بين تلك الأسر وأفرادها تأثراً وتأثيراً ، لذا فالحي يسهم في تزويد الفرد ببعض القيم والمواقف والاتجاهـات والعادات والمعايير السلوكية التي يتضمنها الإطار الحضاري العـام الـذي يميـز المنطقة الاجتماعية . (١٩)

---

(15) السدحان ، عبد الله بن ناصر ، رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية ، مرجـع سابق ، ص ٤٠.

(16) المطلق ، فهد، جنوح الأحداث: دراسة ميدانية اجتماعية للأحداث الجانحين بدار الملاحظة بالقصيم، رسالة ماجستير غير منشورة ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض ١٤٠٩ ، ص ٦٠.

(17) بن سليم ، محمد بن سفر ، دور الإدارة المدرسية في الوقاية من جنوح الأحداث ، رسالة ماجستير غير منشورة مأخوذة من السدحان ، عبد الله بن ناصر ، رعاية الأحداث المنحرفين في المملكـة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص ٤٠.

(18) السدحان ، عبد الله بن ناصر ، قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الأحداث ، مرجع سابق ، ص ١٦.

(19) الدوري ، عدنان ، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي ، ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٤ م ، ص ٢٩٨ .

إن للحي دوراً قد يكون مكملاً لدور الأسرة في توجيه الطفل ويـــؤثر كـــل واحد في الآخر ، فقد يكون داعماً لما تقدمه الأسرة من سلوكيات بغض النظر عن ماهية هذا السلوك ، وقد يكون هادماً وذلك يتأتى مـــن طبيعـــة الحـــي ومـــستواه الاقتصادي والاجتماعي ، فلقد ربطت العديد من الدراسات بين طبيعة الحي وتأثيره على سلوك قاطنيه وأبرز تلك الدراسات الدراسة التي قام بها الأمريكي (كليفـــورد شو) على خمسة من الأشقاء عُرفوا بتاريخهم الإجرامي الطويل وكيف كان للحـــي أثر بيِّن في تكوين الجنوح لديهم . [٢٠]

[20] السدحان ، عبد الله بن ناصر ، رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية ، مرجـــع سابق ، ص ٤١.

وسائل الإعلام
تساهم في ضياع الشباب في الرقص

مع خيوط الفجر الأولى وإشراقته الندية تبدأ جيوش من وسائل الإعلام نشاطها المحموم لتغزو عالم الإنسان وتقتحم عليه عزلته التي فرضها على نفسه بالنوم .

إن وسائل الإعلام تلعب دوراً خطيراً في قلب مفاهيم الشباب واهتماماتهم ، لذا فهي تقف في قفص الاتهام والأصابع تشير إليها بقضايا عديدة فهي متهمة بأنها تقصر تقصيراً ذريعاً في القيام بواجبها تجاه دين الأمة وفكر الشباب .. وهي متهمة بأنها فتحت كل أبوابها ، وأطلقت كل أبواقها ، وسخرت كل أقلامها وأدواتها للفكر الغربي بدلاً من أن تعين على التصدي له ، أو الفكر الشرقي بدلاً من أن تتبرى للوقوف في وجهه .. وهي متهمة بأنها صرفت هم الشباب وحولت اهتماماتهم من الإلتفاف حول العقيدة ، والانتصار للدين ، والاندفاع نحو خدمة الأمة إلى الاهتمام بالمظاهر والانغماس في الشهوات والتعلق بالأضواء والقشور ، حتى غدا الشباب وهو في عمر الورود يتطلع إلى البطولة أو إبراز الذات أو النجاح من خلال مغامرات سخيفة أملاها عليه فيلم سينمائي أو قصة مكتوبة أو برنامج مذاع أو دعايات مكثفة .

إن هناك علاقة طردية بين ما يشاهده الشباب وبين الانحراف فقد أثبتت دراسة السدحان ١٤١٥هـ عن ما يشاهده الأحداث المنحرفون في وسائل الإعلام أن نسبة (١٦,٧%) فقط يشاهدون برامج توجيهية (دينية ، ثقافية ، علمية) في حين نسبة (٥١%) يشاهدون البرامج الرياضية ، بينما (٦٤,٢%) يشاهدون برامج مثيرة (أفلام – مسلسلات – مسرحيات) .

أما ما يتعلق بنتائج الفئة السوية فنجد أن نسبة (٨٣,٣%) يشاهدون برامج توجيهية (دينية – ثقافية – علمية) في حين يشاهد (٤٩ %) منهم برامج رياضية ، بينما يشاهد (٣٥,٨%) منهم برامج مثيرة (أفلام – مسلسلات – مسرحيات) .[٢١]

---

[21] السدحان ، عبدالله بن ناصر ، قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الأحداث ، مرجع سابق ، ص ١٦٩.

وعلى ذلك فالاختلاف واضح بين ما يشاهده الأحداث المنحرفون والأحداث الأسوياء فنجد أن البرامج التوجيهية تزيد نسبة مشاهدتها بين الأحداث الأسوياء مقارنة بالأحداث المنحرفين، أما البرامج المثيرة فيتفوق الأحداث المنحرفون على الأحداث الأسوياء في مشاهدتها .

ولاشك أن نوعية البرامج التي يشاهدها الفرد لها أثرها الواضح في سلوكه والعكس صحيح فمن يشاهد البرامج المثيرة للغرائز قد تكون دافعة للجنوح من خلال ما يكتسبه المشاهد منها من قيم ومواقف تدفعه لتقمصها ومحاولة تقليدها .

وقد أشار أحد الأحداث المنحرفين من الذين أجرى عليهم السدحان دراسته إلى أن سبب دخوله دار الملاحظة هو محاولة تقليد بعض الأفلام .[٢٢]

كما أثبتت بعض الدراسات أثر وسائل الإعلام المرئية على الحدث ودورها في انحرافه .[٢٣]

كذلك ما أظهرته دراسة أخرى من أن نسبة (٣٢%) من المنحرفين يقلدون بعض المشاهد التي يشاهدونها في الفيلم الذي يشاهدونه .[٢٤]

وكذلك دراسة (هالوران Halloran) التي توصل فيها إلى أن مشاهدة برامج العنف قد تؤدي إلى سلوك عدواني مستقبلاً . [٢٥]

وأصدرت منظمة اليونسكو تقريراً عن خطورة برامج الإعلام على الشباب حيث اعتبرت المنظمة أفلام العصابات تؤدي إلى اضطرابات أخلاقية تكمن وراء الجرائم المختلفة .[٢٦]

ومما سبق ندرك حجم تأثير وسائل الإعلام بمختلف أنواعها المقروءة والمسموعة والمرئية ومقدار ما تبثه من دواعي الشر وأسبابه وتقديمه لمن هم سريعو التأثر به والانجذاب إليه ، خاصة وأنه يُعرض في صورة تأسر أصحاب النفوس المضطربة .

---

(22) السدحان ، عبد الله بن ناصر ، قضاء وقت الفراغ وعلاقته بإنحراف الأحداث ، مرجع سابق ، ص١٧٠.

(23) الدوري ، عدنان ، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي ، مرجع سابق ، ص ٢٧٤ – ٢٩٢.

(24) عبدالمنعم سعد ، السينما والشباب ، مأخوذة من السدحان ، قضاء وقت الفراغ وعلاقته بإنحراف الأحداث ، مرجع سابق، ص ١٧٩.

(25) حسون ، تماضر ، وسائل الاتصال الجمعية وانحراف الأحداث في الوطن العربي ، مجلة الأمن العدد الثالث ، وزارة الداخلية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤١١هـ ، ص ١١١ – ١٣٥ .

(26) محمود ، إبراهيم إمام ، موقف الإعلام من التحدي القائم بين الحضارة الحديثة والشباب العربي في الندوة العلمية الخامسة (دور الإعلام في توجيه الشباب) ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ ، ص ٥٣ .

الوقاية والعلاج

أ- الاهتمام بالأسرة :

تعتبر الأسرة هي المحضن الأول للطفل لذا فإنها ذات أهمية بالغة لأنه فيها يتم وضع اللبنات الأولى التي تحدد شخصية المولود. يقول النبي صـلي الله عليـه وسلم : ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينـصرانه أو يمجـسانه))[٢٧] ومن هنا كان اهتمام الإسلام بصحة الكيان الأسري وترابطه عظيماً فاهتمام الإسلام بالأسرة يبدأ منذ نشأتها الأولى حيث حث النبي صلي الله عليه وسلم على الزواج ودعا إليه بقوله : ((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء))[٢٨] وحث الرجل على اختيـار الزوجـة الصالحة التي تعينه على تحمل المسئولية وتربية الأبناء فقال صلي الله عليه وسـلم : ((تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فأظفربذات الدين تربت يداك)).[٢٩]

وحذر ولي الفتاة من رد الخاطب إذا كان صاحب دين فقال : ((إذا خطب إلـيكم مـن ترضـون دينـه وخلقـه فزوجـوه))[٣٠].

وما ذلك إلا حرصاً على قوة بناء الأسرة ولتستطيع النهوض بتربية الأبناء الـذين هم شباب الغد ورجال المستقبل .

فالمرأة الصالحة تجتهد أن يرضع بنوها منها الصلاح قبل اللبن وهي كمـا قال الشاعر :

الأم مدرسـة إذا أعددتهـا أعددت شعباً طيب الأعراق

والأب قدوة أبنائه فهو المربي لهم كما قال الشاعر :

وينشأ ناشئُ الفتيان فينا على ما كان عَوّده أبـوهُ
وما دان الفتى بحجـيً ولكن يـُعـوده التـديـّن أقربـوهُ

كذلك فإن الإسلام جعل مسؤولية التربية على عاتق الأب وجعله المسؤول عن حماية أبنائه وتجنيبهم سبل الانحراف .

---

(27) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، الجامع الصحيح ، مرجع سابق ، رقم الحديث (١٣٨٥) .
(28) المرجع نفسه ، رقم الحديث (٥٠٦٥).
(29) المرجع نفسه ، رقم الحديث (٥٠٩٠).
(30) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الصحيح ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي ، ط٢، ١٣٩٧هـ ، رقم الحديث (١٠٨٤).

وحيث إن النساء شقائق الرجال فقد أشرك الإسلام المرأة في المسؤولية مع زوجها في حفظ بيته وأبنائه حال غيبته فقال النبي صلي الله عليه وسلم : (والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها). [٣١]

وحيث إن إهمال التربية والملاحظة والتوجيه من قبل الوالدين قد يجر إلى عواقب وخيمة كانحراف الأبناء والعياذ بالله فقد جعل الله في ذلك إثماً عظيماً فقال النبي صلي الله عليه وسلم : (كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يقوت) .[٣٢]

كذلك حرصاً من الإسلام على تماسك هذا الكيان فقد نفّر من الطلاق وجعله آخر حلول الشقاق بين الزوجين وما ذلك إلا حرصاً على عدم تشتت الأبناء وضياعهم .

وحفاظاً على استقرار المودة والمحبة بين الأخوة فقد أمر الإسلام بالعدل والمساواة بينهم وعدم تفضيل أحدٍ منهم على الآخر ، يقول النبي صلي الله عليه وسلم : (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم) [٣٣] حتى لا يشعر أحدهم بالظلم أو الضيم مما يدفع به إلى الانحراف .

كذلك حرص الإسلام على سلامة البيت المسلم من دواعي الانحراف فأمر بعزل الإناث عن الذكور من الأخوة عند بلوغهم العاشرة من العمر ، يقول النبي صلي الله عليه وسلم : ((مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع)). [٣٤] كل ذلك توقياً للشر وحرصاً على سلامة الأبناء من دواعي الانحراف و مسبباته .

وحث الإسلام الأب على أن يحسن تسمية ابنه وأن يعلمه القرآن وأن يحرص على تربيته التربية الإسلامية القويمة .

---

(31) البيهقي ، أحمد بن الحسين ، السنن الكبرى ، مرجع سابق ، ج٦ ص ٢٨٧.
(32) أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود ، مرجع سابق ، رقم الحديث (١٦٩٢) .
(33) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، الجامع الصحيح ، مرجع سابق ، رقم الحديث (٢٥٨٧).
(34) ابن حنبل ، أحمد بن حنبل الشيباني ، المسند ، مرجع سابق ، رقم الحديث (٦٧١٧).

ب – الاهتمام بالتعليم :

تعد المدرسة هي المحضن الثاني للطفل بعد أن يبلغ السادسة من عمره ويستمر بها حتى ينهي دراسته الجامعية وهي فترة تمتد لأكثر من ستة عشر عاماً وإذا نظرنا إلى الوقت الذي يمضيه الطالب بين جنبات مدرسته أدركنا مدى الأهمية والمكانة التربوية التي تحظى بها المدرسة فالطالب يمكث فيها مع زملائه ومعلميه أكثر مما يمكث مع إخوته ووالديه ، وأنت حينما تذهب بولدك إلى المدرسة وتدفع به إليها فإنك تدفع إلى القائمين عليها بصفحة بيضاء هي عقل الابن ليقوموا بتسطيرها بالعلوم والمعارف والعقائد والأخلاق ومن هنا لا بد أن تكون المدرسة على مستوى المسؤولية ومدركة للدور الذي تلعبه في رسم معالم شخصية الحدث .

ومع كل ما ذكر عن دور وأهمية المدرسة في حياة الحدث فإنه يتحتم علينا القول بضرورة المراجعة المستمرة لمناهج التعليم لتواكب الحاجات النفسية والاجتماعية للطفل، وبما يتمشى مع العصر الذي يعيشه مع التأكيد على دور المعلم كفرد وقدوة في تكوين شخصية الحدث وتطويرها ورعايتها حق الرعاية بما يكفل له التكيف الاجتماعي والنفسي السليم ، وبما يضمن التوافق مع معايير المجتمع الذي يعيش فيه ليصب في النهاية في قناة وقايته من الانحراف أو الجنوح . [٣٥]

فبات من الضروري معالجة ظاهرة انقطاع التلاميذ عن الدراسة في مهدها وذلك بتدعيم المدارس بمرشدين طلابيين ومتخصصين نفسيين واجتماعيين لمتابعة الطلاب منذ بداية تعثرهم وعلاج مشكلاتهم التي تؤدي إلى الغياب ثم الانقطاع عن المدرسة قبل استفحالها . وهذا يحتم على المرشدين الطلابيين توثيق الصلة مع أولياء أمور الطلبة وموافاتهم بالتقارير الدورية عن مستوى أبنائهم في التحصيل العلمي ومدى انضباطهم في الدوام الرسمي وإبداء الملاحظات العامة على سلوك الطالب مشفوعاً بتوجيهات لولي الأمر باتخاذ ما يلزم حيال ابنه إذا كان هناك ما يشير إلى تقصيره أو تأخره العلمي أو تغيبه عن الدراسة لاستدراك الأمر قبل استفحاله وتعديل المعوج بالحكمة والروية.

---

[35] السدحان ، عبدالله بن ناصر ، رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص ٤٠.

ومما لا شك فيه أن شعور الطالب بأن هناك صلة قوية بين إدارة المدرسة والمنزل يجعله مدركاً لمسؤولياته وتعطيه حافزاً للمضي قدماً وإلى تحقيق النجـــاح بإذن الله .

كذلك ينبغي على رواد التعليم أن يكونوا على مستوى المسؤولية وأن يحققوا للطلاب القدوة الحسنة وذلك بأن يكونوا مثلاً أعلـــى يحتـــذى بـــه فـــي أخلاقهـــم وتصرفاتهم وهيئاتهم وليس ذلك في حق مدرس التربية الدينية فحسب بل هو واجب على كل معلم أخذ على عاتقه تربية جيل من أبناء المسلمين ، فالمعلمون هم أعلام الأمة وهداتها وهم الذين يناط بهم النهوض بفكر الأمة لتتبوأ مكانتها بـــين الأمـــم . ولله در القائل :

قم للمعلم وفّه التبجيلا   كاد المعلم أن يكون رسولا

نعم هذا هو المعلم وهذا هو دوره في حياة الأمة مما يحتم علينـــا إعـــداده الإعداد الجيد وتأهيله التأهيل التام لينهض برسالته ويقـــوم بواجبـــه ، وإلا فإننـــا الخاسرون ففاقد الشيء لا يعطيه ولا يجنى من الشوك العنب .

ج- الاهتمام بوسائل الإعلام :

تعد وسائل الإعلام المختلفة من أهم وسائل الترفيه التـــي يقـــضي عنـــدها الشباب جل أوقات فراغهم لذا كان من المتحتم توعية الأسرة بضرورة تهيئة وسائل الترفيه المناسبة لأبنائهم وحسن اختيارها مع مساعدتهم في اختيار الأشرطة التـــي يطلعون عليها في الفيديو ، أو الأشرطة التي يستمعون إليها والمطبوعـــات التـــي يقرؤونها ، ضماناً لعدم اكتساب الشاب أو الفتـــاة لـــبعض الأفكـــار المنحرفـــة أو المواقف والمشاهد التي تشجع على الانحراف بتقليدها.

وقد أظهرت دراسة السدحان ١٤١٥هـــ علاقة عكسية بين كميـــة وســـائل الترفيه المتوفرة والانحراف . [٣٦]

---

[36] السدحان ، عبدالله بن ناصر ، قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الأحداث ، مرجع سابق ، ص ١٥٤.

ولا شك أن وجود وسائل ترفيه متعددة ومتنوعة في المنزل تجعل الشاب يقضي وقت فراغه في المنزل ، أي تحت أنظار أسرته مما يوجد نوعاً من الضبط والرقابة على الشاب أثناء قضائه لوقت فراغه ، بخلاف الشاب الذي تقل وسائل الترفيه في منزله مما يجعله يتجه إلى خارج المنزل للبحث عن وسيلة لقضاء وقت فراغه وهذا يعني أنه سيقضي وقت فراغه بعيداً عن أنظار أسرته وفي أماكن يقل فيها الضبط وهي غير مراقبة كالشوارع والمقاهي والحدائق ونحو ذلك .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ينبغي أن يفطن القائمون على وسائل الإعلام إلى الدور الخطير الذي تؤديه أجهزة الإعلام وأن يعملوا على استغلال هذه الأجهزة في نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة وأن يغذوها بالبرامج النافعة المفيدة وأن يترفعوا بها عن البذاءة والإسفاف وأن يقدموا الثقافة الإسلامية والأخلاق الحميدة للشباب في قالب يتناسب ومتطلباتهم النفسية والاجتماعية وأن يبثوا الوعي بينهم بأسلوب سلس رصين وألَّا ينساق القائمون على هذه الوسائل خلف مخططات الأعداء من الاستخفاف بعقول الشباب وتهميشهم فينشأ عن ذلك جيل غير مدرك لهويته بعيدٌ كل البعد عن جذوره الثقافية والاجتماعية والحضارية.

ولن يتم ذلك ما لم تعمل الجامعات بكل طاقاتها على تبني النظريات الإعلامية الحديثة وصبغها بالصبغة الإسلامية ليتخرج فيها جيل من الإعلاميين الذين درسوا الإعلام من وجهة نظر إسلامية ليتمكنوا من سد الفجوة العميقة في هذا المجال .

د- التوجيه والإرشاد التربوي والمهني :

إن للنشأة الصالحة دوراً كبيراً في صلاح الشاب واستقامته كما ان للنشأة الفاسدة دوراً في فساد الشاب وانحرافه ويمكننا وضع الخطوات اللازم للمربي اتباعها في تنشئة الأبناء منذ نعومة أظفارهم بل و منذ أن يلجوا إلى الحياة الدنيا ، فقد سن لنا النبي صلي الله عليه وسلم أن نؤذن في أذن المولود اليمنى ونقيم الصلاة في أذنه اليسرى ليكون أول ما يطرق سمعه هو كلمة التوحيد ونداء الفلاح .

فإذا بلغ الطفل سبع سنوات وجب أمره بالصلاة والمحافظة عليها باللين والحسنى مع تلقينه محبة الله ومحبة رسوله ومحبة السلف الصالح وتحبيبه في العمل الصالح والجنة وتخويفه من العمل السيء والنار حتى إذا بلغ العاشرة من

عمره طولب بالمواظبة على الصلاة وعوقب على التفريط فيها لقول النبي الكـــريم صلي الله عليه وسلم : ((مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليهـــا لعـــشر وفرقوا بينهم في المضاجع)) [٣٧] وهذا توجيه نبوي للمربي الذي ينبغي له تعويـــد الطفل على الصلاة ومراقبته في أدائها ومن أفضل ما يعوّد به الطفل على الحفـــاظ على الصلاة اصطحابه إلى المسجد في كل صلاة ، كذلك إلحاقه بحلقـــات تحفـــيظ القرآن الكريم التي تعقد في المساجد ليتعلم القرآن وآداب التلاوة والتجويـــد ليقـــرأ القرآن قراءة سليمة خالية من الأخطاء فإذا بلغ الطفل المرحلة المتوسطة وجب على ولي أمره أن يزيد في مراعاته لأنه وصل إلى مرحلة تختلف عن سابقتها مما يحتم على الأب والمربي تعديل أسلوب التعامل مع هذا الفتى بمـــا يتوافـــق ومتطلبـــات المرحلة التي يعيشها فهو الآن يخلع رداء الطفولة ليرتدي جبة الشباب والمراهقـــة ولكل مرحلة متطلباتها في الرعاية . والتوجيه النبوي يحتم علينا مصاحبة الأبنـــاء ومؤاخـــــــــــاتهم وهـــــــــــــذه الـــــــــــــسن أي مـــــــــــــن (١٤ – ٢١) سنة وهي سن المراهقة التي ينبغي أن يكون الأب فيها قريبـــاً مـــن نفسية الابن ولن يكون ذلك إلا بالمصاحبة والمصادقة ورفع الكلفة بين الاثنين .

وليحرص المربي في هذه المرحلة على شغل وقت الفـــراغ لـــدى الـــشاب بإلحاقه بالمراكز الصيفية حيث يجد هناك ما يفيده ويشغل وقته في النافع المفيد من استماع الدروس والمحاضرات ومزاولة الأنشطة المختلفة مع أقرانه تحت رعايـــة ورقابة نخبة من التربويين . ذلك أن الفراغ خطره عظيم على الشاب إذا لم يحسن استغلاله وصدق أبو العتاهية حين قال :

إن الفراغ والشباب والجدة مفـــسدة للمـــرء أي مفـــسدة

كذلك ينبغي للمربي توجيه الشاب لاختيار الرفقة الصالحة ممن هم على دين وخلق وصلاح وتقوى وتحذيره من رفقة السوء وأن يراقبه في ذلك ويتحقق ممن يختارهم لصحبته فالصاحب ساحب والطباع تسرق من بعضها ، والنبي صلي الله عليـــه وسلم يقول : (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) .[٣٨]

(37) ابن حنبل ، أحمد بن حنبل الشيباني ، المسند ، مرجع سابق ، رقم الحديث (٦٧١٧) .
(38) مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، رقم الحديث (٢٦٢٨) .

كذلك مما ينبغي أن يلاحظه الأب المربي توجهات ابنه العلميـــة والعمليـــة والبحث عن مواهبه لتنميتها وتوسيعها وإذا ظهرت عليـــه بـــوادر الـــضعف فـــي التحصيل العلمي وجب أن يبحث بتمعن في أسباب ذلك لوصف العلاج المناسب فإذا استمر الضعف يمكن توجيه الابن لتعلم حرفة يكتسب منها أو مهنة يتعلمهـــا ليفيـــد أمته ومجتمعه ولا يتركه يتخبط في الطريق دون إرشاد أو توجيه وعليه أن لا يغفل عند الإرشاد والتوجيه تطلعات الابن وتوجهاته. فالمهن والحرف مختلفة ومتعـــددة ولكل فتى ما يناسب ظروفه المعيشية وبنيته الجسدية وقدراته العقلية فعلى المربـــي أن يكون بصيراً بذلك حتى يحقق الشاب طموحه ويصل إلى بر الحياة العملية وهو مؤهلٌ تأهيلاً تاماً .

التدابير العلاجية

أ- التربية الإسلامية لغرس الوازع الديني :

ضرورة تقوية الوازع الديني لدى الشباب باعتباره خطاً دفاعياً أولياً مهمـــاً يمنع الشباب من الانزلاق في الانحراف غالباً وذلك بتكثيف الجرعات التوجيهيـــة الإسلامية من خلال المدارس والمناهج والبرامج الثقافية العامة والمجتمعية ، كذلك العمل على تبصير الشباب بخطورة رفاق السوء وسوء أثرهم على الفرد في حياته وبعد مماته ومخاطبة الشباب بحسب مستوياتهم العقلية والاجتماعية والنفسية مـــع الاستفادة من جميع الوسائل المتاحة لذلك كالمساجد وخطب الجمع والأعياد ووسائل الإعلام والمدارس والمحاضرات والندوات .. الخ .

ولكن الحال تختلف إذا كان المربي أمام فتى قد دب إليه الفساد فأصبح منحل السلوك منحرف العقيدة ، فكيف يمكن له إقامة ما اعوج منه والأخذ بيده إلى دروب النجاة . لتحقيق ذلك ينبغي للمربي أن يتبع الحكمة في إرشاده باللطف واللين والموعظة الحسنة .

فيتبع معه الأسلوب غير المباشر لأن مواجهة الشاب بأخطائه مباشرة تزيده إصراراً وعناداً وقد كان النبي صلي الله عليه وسلم وهو قدوتنا إذا رأى من قوم ما يكره قال : ((ما بال أقوام يفعلون كذاوكذا)) [٣٩] دون تخصيص ، كذلك النصيحة له على انفراد فإنها أدعى للقبول يقول الشافعي :

---

[39] أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود ، مرجع سابق ، رقم الحديث (٤٧٨٨).

تعمدني بنصحك في انفرادي وجنبني النصيحة في الجماعـه
فإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعه

ومن الأساليب الناجحة في هداية المنحرفين زيارتهم وتلمس حاجاتهم وتذكيرهم كلما سنحت الفرصة وإلقاء قصص التائبين على أسماعهم فإنها مما تهش له القلوب وتنشرح له الصدور وتتغلغل في نفوس العصاة شيئاً فشيئاً حتى تحرك ضمائرهم وتوقظهم من الغفلة التي رانت على قلوبهم ردحاً من الدهر ومازال بهم حتى تخشع أفئدتهم للتذكرة والموعظة ثم ما تلبث أن تلين قلوبهم لذكر الله.

ب – شغل المراهقين بالعمل وملء أوقات الفراغ :

تشير الدراسات أن فئة الشباب في المملكة العربية السعودية تمتلك قدراً لا يستهان به من وقت الفراغ سواء في أيام الدراسة أو أيـــام العطـــل الأســـبوعية (الخميس والجمعة) ففي الدراسة التي أجراها عددٌ من الباحثين اتضح من خلالها أن نسبة (٦٠%) من أفراد العينة يمتلكون وقت فراغ يزيد على (٣) ساعات يوميـــاً ، أما أيام عطلة نهاية الأسبوع (الخميس والجمعة) فترتفع ســـاعات الفـــراغ لـــدى الشباب لتصل إلى ٦ ساعات يومياً . [٤٠]

وترتفع ساعات الفراغ لدى الشباب أكثر من ذلك في أيام العطل والإجازات ، ولا شك أن وجود مثل هذا القدر من وقت الفراغ لدى الشباب يعد مؤشراً خطيراً في حياته فهو سلاح ذو حدين وهذا يستدعي ضرورة المبادرة في التخطيط الأمثل لاستيعابه وجعلهم يستثمرونه في أنشطة إيجابية ابتكارية. [٤١]

(40) السدحان ، عبد الله بن ناصر ، قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الأحداث ، مرجع سابق ، ص ١١٢.

(41) السدحان ، عبد الله بن ناصر ، قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الشباب ، مرجع سابق ، ص ١١٣.

وأخيرا **كيف يغفر لك أربعين مرَّة ؟!**

تغفر لك السيئات وتُمحى عنك الأوزار ، ليست مرَّة واحدة ، ولا مرَّتان ، ولا ثلاث ، ولا أربع ... بل أربعون مرَّة ! فمن منا لا يطمع في هذا الفضل ؟! إنها عطيــة ربانية ، ومنحة إلهية ، يمتن بها ــ سبحانه ــ علــى مــن يــشاء مــن عبــاده ، وخصوصاً مع كثرة سيئاتنا ووفرة أوزارنا ، وإنه لعسير إلا على مــن يــسَّره الله عليه ، بل هو يسيرٌ .. يسير ، ولكن من يسعى فيه أو يحرص عليه ؟

فبماذا ندرك هذا العطاء من ربِّ الأرض والسماء ، فلا يغفر الذنوب ، ولا يــستر العيــــــــــــــــــــوب إلا الله تعــــــــــــــــــــــــــــالى .
فإليك الطريقة ؛ فعن أبي رافع τ قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :" من غسَّل مسلماً ، فكتم عليه ، غفر الله له أربعين مرَّة ، ومن حفر له فأجنَّه أجرى عليه كأجر مسكن أسكنه إياه إلى يوم القيامة ، ومن كفنه كساه الله يوم القيامة من سندس واســــــــــــــــــــتبرق الجنـــــــــــــــــــــــــــــــة "
(أخرجه الحاكم والبيهقي ، انظر : أحكام الجنائز ، للألباني ــ ص (٥١) رقم (٣٠) . فبتغسيل الميت غُسلاً موافقاً للسنة ، تدرك هذا الفضل ، ولذلك شروط ، منها :

١ ــ الإخلاص لله تعالى ، فلا يرجو بغسله إلا الأجر والثواب من ربــه تعــالى ، فإنما الأعمال بالنيات .

٢ ــ الموافقة للسنة في تغسيل الميت ، ومن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهــو رد .

٣ ــ أن يكتم عليه ، فلا يخبر عن تغير بدنه أو ما ظهر عليه من علامات الــسوء في جسده أو لونه أو صورته ، ومن ستر مسلماً ستره الله .

فعن أبي أمامة τ قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :" من غسل ميتاً فستره ، ستره الله من الذنوب ، ومن كفَّنه كساه الله من السندس " (أخرجه الطبراني في الكبير ، انظر : السلسلة الصحيحة ٤٦٧/٥ ــ ٢٣٥٣) فبادر بتعلُّم تغسيل الميت من العلماء العاملين والدعاة المخلصين ، وبادر إلى تغسيل الموتى ، لتغسل قلبك من غفلته ، ثم تغسل صحيفتك من الأوزار ، ثم تدرك هذا الأجر العظيم والثواب الجزيل الذي أسبغه الله على من أطاعه بهذه القربى .

بادر بتغسيل الموتى ، قبل أن تموت فيغسلك الأحياء ، وما عند الله خير وأبقى .

والحمد لله أولاً وأخرا

